

## الخصائص البنائية والأبعاد الجمالية في القصيدة التفاعلية

أ.غزال فتيحة

جامعة الجلفة

مقدمة :

مر الشعر بثلاث مراحل في طريقة عرضه مرحلة المشافهة والاستماع، كان فيها الصوت هو العنصر الفني الأبرز، ثم المرحلة الكتابية بعد دخوله مرحلة السماع انتقل إلى عالم الرؤية " الورقية "، بعدها المرحلة الالكترونية، نتيجة الثورة التكنولوجية التي مست جميع الجوانب من بينهم الجانب الأدبي الذي أصبح يرتبط بالوسيط الالكتروني إنتاجا وتلقيا. وهذا بتطور الفكر البشري.

تروم هذه الورقة البحثية إلى دراسة التقنية على الشعر وذلك بالبحث في العلاقة التي جمعت بين التقنية الحاسوبية بماديتها والشعر بأدبية حسه من خلال القصيدة التفاعلية الرقمية بعدها النموذج الذي يمثل هذا التلاقح بين التكنولوجيا والأدب ومن ثم سيكون المنطق من أرضية الإشكاليات التي تهض عليها الدراسة والمتمثلة في الخصائص البنائية والأبعاد الجمالية في القصيدة التفاعلية

فما مفهوم القصيدة التفاعلية وما الفرق بينها وبين القصيدة الرقمية ؟

وهل التفاعلية للقصيدة الكتابية ضمنية من ماهية القصيدة أو أنها تقليعة خارجية وحلية ؟

وماذا أضافت التقنية التفاعلية للقصيدة على المستوى الدلالي والتواصلية والجمالي ؟

ماذا أضافت القصيدة التفاعلية في أفق الساحة النقدية الثقافية ؟

تعريف القصيدة التفاعلية :

لها عدة تعريفات من بينها : لوس علايزر "loss pegueno" وهو تلك القصيدة التي لا يمكن تقديمها على ورق " <sup>1</sup>.

وتعريف فاطمة البريكي : " هو ذلك النمط في الكتابة الشعرية الذي لا يتجلى إلا في الوسيط الالكتروني، معتمدا على التقنيات التي تتيحها التكنولوجيا الحديثة، تتنوع في ابتكار أنواع مختلفة من النصوص الشعرية، وفي أسلوب عرضها وطريقة تقديمها للمتلقى/ المستخدم، الذي لا يستطيع أن يجدها إلا من خلال الشاشة الزرقاء، وأن يتعامل معها إلكترونيا، وأن يتفاعل معها، ويضيف إليها، ويكون عنصرا مشاركا فيها" <sup>2</sup>.

القصيدة التفاعلية عند الغرب والعرب:

أول ممارسة فعلية لهذا النمط كانت على يد الشاعر الأمريكي روبرت كاندل في مطلع التسعينات في قصيدته " in the Garden of Recounting "، كما أنه صمم موقعا على شبكة الإنترنت العالمية لتقديم الشعر التفاعلي لجمهور المتلقين، من خلاله حاول تعريف بهذا الجنس الأدبي الذي وجد هو الأخير في التكنولوجيا أرضا خصبة للعطاء <sup>3</sup>.

ثم تبعه مجموعة من الشعراء مثل : جيم روزينبرغ "Jim Rosenberg" الذي كتب قصيدته التفاعلية بعنوان "Interhrams"، مستخدما برنامج البطاقة المترابطة ويمكن شرائها عبر الإنترنت، كذلك بروس سميث "Bruse Smith" صاحب قصيدة "Afterbody" التي عبارة عن عمل مشترك بين رسام وشاعر صممت على برنامج "Flash" <sup>4</sup>.

ويمكن للقصيدة التفاعلية أن تتوفر على شكل أقراص مدمجة (CD-ROM) ويمكن حتى تبادلها بالبريد الإلكتروني، وهذا لا ترتبط بشبكة الإنترنت، ويمكن الحصول عليها بالأقراص وتبادلها بدون انترنت "، وصنف الشاعر (مشتاق عباس معن) <sup>5</sup> الرائد في هذا المجال الذي أصدر مجموعته القصائدية " تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق " على شكل أقراص مدمجة، أتقن فيها توزيع النصوص الشعرية على الفضاء الرقمي مستفيدا من الأدوات والمؤثرات الصوتية والصور ودمج

النصوص بلوحات فنية ومقاطع موسيقية، وإعادة تشكيل ديوان وفق أيقونات بعناوين شعرية كل عنوان يقودنا إلى نصوص داخل مجموعات يختلف طولها وقصرها من قصيدة إلى أخرى<sup>6</sup>.

كما هناك مجموعة من الكتاب والصحفيين قاموا بتقديم كتاب تفاعلي يضم قصائد لـ: "شيفتشيونكو" الأوكراني يمكن مشاهدتها عبر الهواتف الذكية، كما أنهم يطمحون ويخططون لإصدار كتب أخرى، وهي فكرة مثيرة للإعجاب وسيكون عليها إقبال كبير وستكون أكثر إثارة للاهتمام بالنسبة للمقبلين ومحبين قراءة القصائد<sup>7</sup>.

كما هو الحال بالنسبة لبرامج التعلم التفاعلي للأطفال فقد لقيت نجاحا كبيرا كبرنامج التعلم التفاعلي للقصائد، مثل قصيدة جذور وهي للصف الابتدائي السادس بصوت هيفاء الفلسطينية، ويمكن في هذه القصيدة قراءة للاستماع، وقراءة النص بيتا بيتا، والكلمات الجديدة، وهي قصيدة عن الأقصى الحبيب، فبرامج التعلم التفاعلي هو أنشطة محسوبة تفاعلية أعدتها دائرة التربية والتعليم الدولية بهدف تحسين مستويات الطلبة في مهارات القراءة والكتابة، كما أنه يقوم على تقديم المهارات في شكل أنشطة وألعاب تفاعلية محسوبة هادفة ومتسلسلة وجذابة مدعمة بعناصر الصوت والصورة والحركة وتسمح للطلاب بالتعلم وفق قدراته الخاصة

#### شروط القصيدة التفاعلية :

هناك مجموعة من الشروط ذكرها النقاد والكتاب والتفاعليون يجب على القصيدة التفاعلية أن تتحلى بهم، لتؤكد حضورها في النص، أهم شروطها ما نقلته لنا فاطمة البريكي عن رأي الباحثة "كوسكيما"، بالإضافة إلى بعض التعريفات المهمة: بحيث تتوقف كوسكيما عند الفرق بين التفاعلية في الأدب الورقي التقليدي، والتفاعلية في الأدب الإلكتروني الرقمي، فتحدث نقلا عن "إسبن أرسيث" عن وجود أنواع لوظائف المتلقي التي يجب توفرها فيه أثناء قراءته نصا لكي يتسم النص بصفة التفاعلية، وبها يمكن تحديد صور التفاعل مع النصوص المترابطة، وهي أربعة وظائف : التأويل، والإيجاز، والتشكيل، والكتابة<sup>8</sup>.

بحيث التأويل : هو جزء ملازم لكل قراءة .

الإبحار: المتفاعل يختار مساره الخاص في الإبحار.

التشكيل : يعني إعادة بناء النص في حدود وهذا من خلال إضافة روابط جديدة وغير ذلك من صور التشكيل، فهو بهذا يتفاعل مع النص ويقوم بتغيير في العمل ولكن كل هذا في إطار حدود معينة.

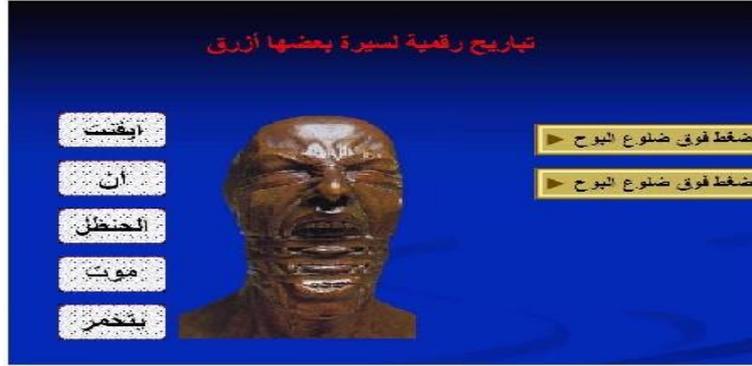
الكتابة : بمعنى أن (المتلقي/المستخدم) يستطيع المشاركة في كتابة العمل سواء كان ذلك على مستوى النص أو البرمجة نفسها، فهو بهذا وكأنه يتحول من دور قارئ إلى دور مؤلف،

وبهذا فإن شروط القصيدة التفاعلية يكون في أربعة عناصر وهي :

التأويل: إلا أنه ممارسة حية في تلقي كل نص، والتأويل وحده لا يحقق تفاعلا رقميا إلا إذا كان مقرونا بسمة الإبحار.

الإبحار: يعرفه سعيد يقطين بأنه " الانتقال من عقدة إلى أخرى بواسطة المؤشر على الروابط الموجودة لغاية محددة تتمثل في البحث عن المعلومات وتجميعها لهدف معين، ويعطي للمبحر مصطلح خاص هو "المستعمل"، وبهذا يختلف الإبحار عن التصفح لأن الإبحار بحث عن معلومات محددة وخاصة"<sup>9</sup>.

كنص تباريح رقمية نجد الواجهة الرئيسية تطرح جملة تساؤلات تبحث عن إجابات إبداعية ترضي أفق انتظار المتلقي، فهو يبحر عبر النوافذ المتفرعة أمامه من خلال ألبتي التمرير والضغط بالمؤشر على أيقونات وألفاظ معينة داخل كل نافذة .



التشكيل والكتابة : بمعنى الإضافة وهذا يتحقق في البرمجة من حيث تعديلها أو تغيير لبعض العارضات الموجودة في قاعدة بيانات النص التي يمكن للمستعمل الدخول عليها وإحداث ما يشاء من تغيرات لإعادة تشكيل البرمجة على حسب ما يلاءم مع ذوقه وبدون المساس بالمتن الرئيسي للنص .  
الفرق بين مصطلح التفاعلية ومصطلح الرقمية :

هناك بعض النقاد لا يفرقون بين الشعر التفاعلي والشعر الرقمي، أو القصيدة التفاعلية والقصيدة الرقمية، إلا أن هناك فروق جوهرية بينهما فإذا قلنا قصيدة تفاعلية فنحن نقصد شعرا لكنه بوسائل حديثة تستفيد من الكمبيوتر والإنترنت والوسائط الرقمية التي تقوم بتقارب بين الشاعر والمتلقي، التي تعمل على دمج عدة مؤثرات بصرية وسمعية في القصيدة، وهذا ما يؤدي إلى تفاعل بين جميع المكونات ليكون التأثير على المتلقي أبلغ لأنه يتفاعل مع دلالات مختلفة بالإضافة إلى تفاعله مع الشاعر أيضا وبهذا يمكن القول عنها أنها قصيدة تفاعلية .  
أما القصيدة الرقمية فهي التي تكون مشفرة أو مبنية رقميا، أي ليست مبنية بقدرة الشاعر الفنان الذي أنتجها بواسطة اللغة، وروح وأساس بناء القصيدة هو اللغة وإن اختفت هي الأخرى فلن تصبح قصيدة، وهذا ما يطلق عليه القصيدة الرقمية هي التي يتم بها التلاعب الرقمي وإنتاج نوع من الإبداع بجوهره الخاص غير اللغة وهذا ستكون قصيدة رقمية، على عكس القصيدة التفاعلية فهي نتاج تفاعل اللغة بالدرجة الأولى مع المكونات التي جادت بها التكنولوجيا الحديثة<sup>10</sup>.

#### مميزات الشعر التفاعلي :

هناك عدد من الخصائص ذكرها أرباب الشعر التفاعلي التي تميز القصيدة التفاعلية عن القصيدة الورقية من بين هذه الخصائص ما لخصته الباحثة فاطمة البريكي<sup>11</sup> :

1 - تنوع جمهور القصيدة التفاعلية، فميزة القصيدة التفاعلية تجعل جمهورها المتلقي متنوع فهي لا تشغل اهتمام قارئ الشعر ومحبين الشعر فحسب، بل تتعدى حتى المشتغلين على ميدان الفنون البصرية وتطبيقاتها التكنولوجية والمتخصصين في علوم الاتصالات والإعلام ...، على عكس القصيدة الورقية التي ينحصر جمهورها على قارئ الشعر فقط .

2 - انفتاح القصيدة التفاعلية إلى عالم مسرحي متحول ومفتوح على كل الاحتمالات، حيث تتقاطع في عرضها الدرامي المؤثرات الصوتية، مع حركية الحروف ولهذا تتحول قراءتها إلى حالة تفاعلية ذات البعد الحسي والبعد التخيلي للنص .

3- تحرر لغتها من قيود الزمان والمكان والمادة، فحالة التحول والانفتاح التي تمثلها القصيدة التفاعلية تحررها من ثقل المكان والزمان والمادة، وتحيل اللغة إلى أسراب من الكلمات الشعرية المنتشرة في فضاء الشبكة.

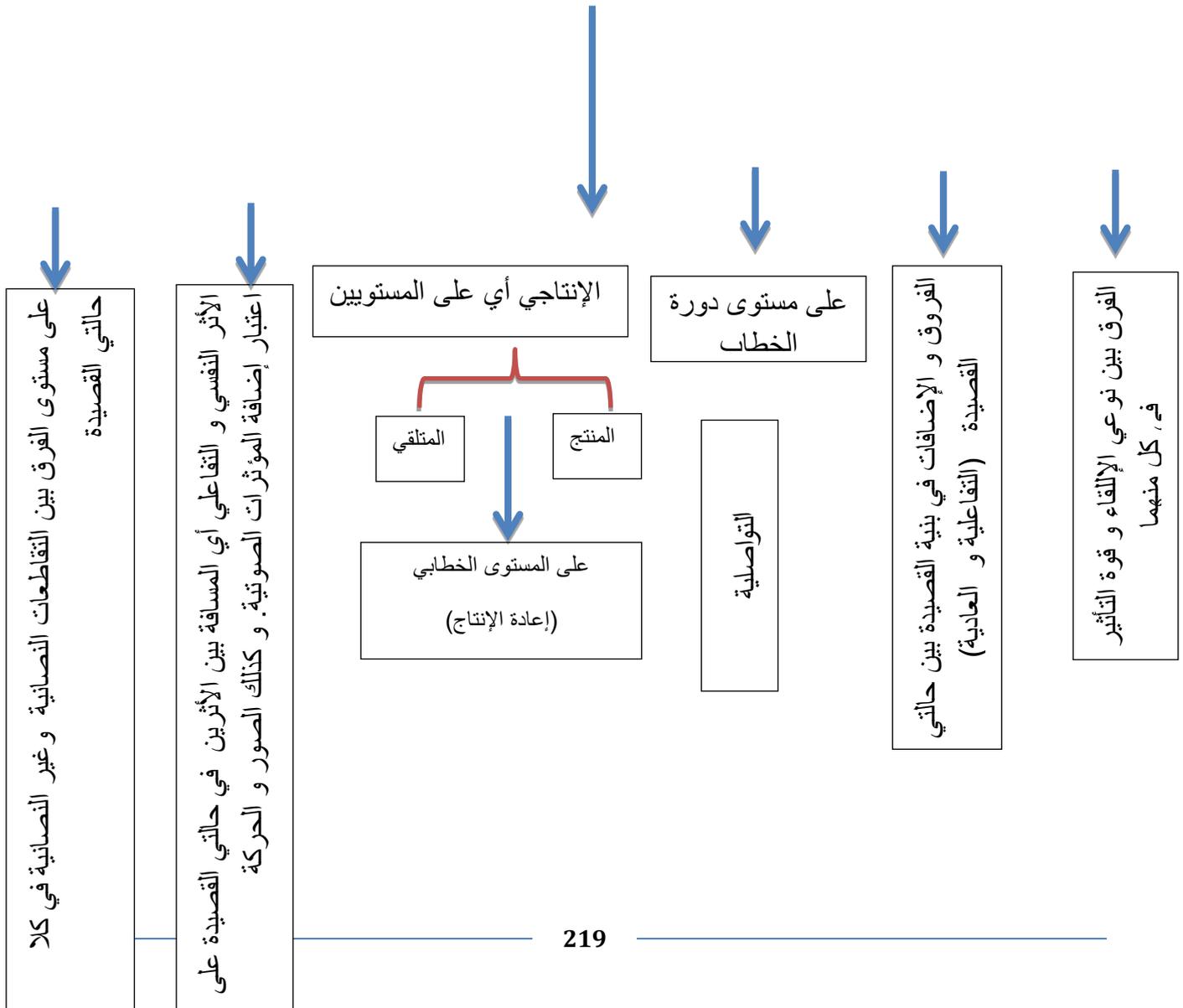
#### البنية الدلالية للقصيدة التفاعلية :

لغة التلقي في السابق كانت خطية "إنشاء وتلقيا"، لأن الشاعر يلقي القصيدة أو يدونها على الورق كانت لغة التلقي خطية وبالتالي بناء الدلالة كانت عند المتلقي بطريقة تراكمية بحيث أن كل كلمة يلقيها الشاعر تضيف شيئا دلاليا جديدا لدى المتلقي فالدلالة تبدأ مع بداية القراءة بالقيمة صفر وتتصاعد تدريجيا إلى غاية الكلمة الأخيرة "...، إلى أن هذه الطبيعة الخطية تختفي تمام في الشعر التفاعلي الرقمي لأن الإنشاء الشعري لم يعد فنا قويا فحسب بل أصبح مقترنا بفنون بصرية وأخرى سمعية والمتلقي لم يعد يقرأ متنا لسانيا فقط بل أصبح أمام متن بصوري وآخر صوتي بالإضافة إلى المتن اللساني، فالمتلقي يسمع موسيقى ويشاهد صور أو لوحات فنية أو منحوتات، ويقرأ نصا لسانيا، وهذا ما يجعل القصيدة التفاعلية تتسم بطبيعتها المتفرعة وهذا ما يجعل بنيتها معقدة " <sup>12</sup>.

المسافة بين القصيدة في حالتها الكتابية والقصيدة ذاتها حال دمجها بتقنية التفاعلية

#### على المستوى

(الأدائي الإلقائي) (البنائي الهيكلي) (التواصلية) (الدلالي السيميائي) (النفسي) (التناسي)



## خاتمة :

القصيدة التفاعلية هي ترجمة تعني الانقطاع والتواصل معا، فهي انقطاع عن النمط وتواصل مع المتغير الحضاري، كما أنها من جانب آخر تفتح أفقا للإبداع العربي وحثمية الانتقال من طور إلى طور، لا شك أننا إزاء طور جديد اسمه (الثقافة الرقمية) وعدم حبس الإبداع العربي في طور أقل اسمه (الثقافة الورقية) وإذا كان الطور الأول (الرقمي) أخذ بالنماء والتصاعد والانتشار فإن الطور الثاني (الورقي) أخذ بحتمية النكوص والاختفاء والأقول وإن حصل ذلك في تباعدات زمنية ولكنها متحصلة بحكم التاريخ وجريان الزمن "13".

إذن فالتفاعلية تقنية مزدوجة والتفاعلية كتقنية إلكترونية ما هي إلا ترجمة مقارنة للتفاعلية الضمنية لذات القصيدة وكينونتها وليست مجرد طلاء أو زُخرفا " يقصد اللحاق بمركب الرقمية، وهي ليست مضافة بل أصلية من ذات القصيدة في حالاتها الإنتاجية المستمرة بدء من كونها مخيالا ووحيا إلى أن تفتقها اللغة وتتعرض مرارا بضوء التلقي الذي يجعل منها مخلوقا متناميا ولا متناهي، غير أن تجسيدها إلكترونيا هو محض ترجمة فعلية ورقمية تفضي بالقصيدة إلى أن تكون متاحة أكثر في زمن الرقمنة وتملك سواغا إلكترونيا يجعلها تتبرج بدلالاتها وتوحي بشكل مجسد، بحيث تكون سلسلة في التلقي .

غير أن إلباسها جلية التفاعلية أمر جد حساس ودقيق ولذلك هو يفترض أن يكون مُنوطا وبضرورة بأحد حلقات إنتاج القصيدة أو إعادة إنتاجها سواء أكان الشاعر هو هو أو المتلقي الذي استطاع فك شفراتها الأصلية وإعادة إنتاج دلالاتها. هذا وما نخال أنفسنا نخشاه على القصيدة البكر من التقنية التفاعلية الإلكترونية هو حدُّها أو حصرها أو تحريفها عن مسارها الدلالي والجمالي المتنامي .

## الهوامش :

<sup>1</sup> - فاطمة البحراني الكويت، الأدب والتكنولوجيا، القصيدة التفاعلية مشتاق عباس معن أنموذجا، مجلة عود الند مجلة ثقافية شهرية العدد 18 ، 11 نوفمبر 2007 م.

<sup>2</sup> - فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ط1، 2006م، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب، ص 77.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 79.

<sup>4</sup> - فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي ص 85، 84.

<sup>5</sup> - شاعر وبروفيسور عراقي حاصل على الدكتوراه في اللغويات من جامعة صنعاء 2003، له أربع مجموعات شعرية وأكثر من ستة عشر كتابا في اللسانيات اللغوية الحديثة، كما حصل على عدد من الجوائز المتنوعة من اليمن والإمارات والعراق، ويعتبر رائد القصيدة التفاعلية .

<sup>6</sup> - أمجد حميد التميمي، القصيدة التفاعلية الرقمية والنقد الثقافي التفاعلي "مقاربه منهجية"، مجلة ثقافية إلكترونية من الموقع :

<http://maakom.com/site/article/451>

<sup>7</sup> - موقع إلكتروني، <https://www.youtube.com/watch?v=Oq-3dledCWA>.

<sup>8</sup> - ناظم السعود، القصيدة التفاعلية - الرقمية حين تكون الريادة، المثقف قضايا وأراء، موقع إلكتروني

<sup>9</sup> - سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية،

<sup>10</sup> - القصيدة التفاعلية أم القصيدة الرقمية، عهد المحفلي، 25 يناير 2018، شبكة حياة الاجتماعية من الموقع

<http://www.hayatweb.com/article/65921>

<sup>11</sup> - فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص 87، 87.

<sup>12</sup> - فطيمة ميحي، البنية الدلالية للشعر التفاعلي الرقمي "تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق - نموذجا - مقارنة سميو دلالية، مذكرة لنيل

شهادة الماجستير علوم اللسان العربي تخصص الدراسات الدلالية، جامعة عهد خيضر باتنة، 2013 م، ص 41، 42 .

<sup>13</sup> - علوان سلمان، في الشعرية التفاعلية الرقمية، 24 فبراير 2014م.